الأسماء والشخصيات التاريخية والتراثية في شعر محمد مهدي البصير

Historical and Heritage Names and Figures in the Poetry of Muhammad Mahdi Al-Basir

مريم سعد حسن هادي

Maryam Saad Hassan Hadi

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language

أ.م.د. عمار يوسف عبد الحسن البلداوي

Asst. Prof. Dr. Ammar Youssef Abdul Hassan Al-Baldawi

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

University of Samarra / College of Education / Department of Arabic Language

الكلمات المفتاحية: الشخصيات التاريخية، التراث، محمد مهدي البصير، الشعر السياسي، التناص.

Keywords: Historical Figures, Heritage, Muhammad Mahdi Al-Basir, Political Poetry, Intertextuality.

الملخص

يتناول البحث توظيف الأسماء والشخصيات التاريخية والتراثية في شعر محمد مهدي البصير، وبيان الأبعاد الدلالية والفنية التي حملتها هذه الشخصيات في سياقات شعره المختلفة. وقد اعتمد الشاعر على استدعاء شخصيات دينية، وتاريخية، وأدبية، وسياسية، وأسطورية؛ مثل قحطان، وعدنان، وفرعون، والرسول محمد ﷺ، والحسن البصري، وجميل وبثينة، وحمورابي، والرشيد، وجنكيز خان، وهتلر، ونابليون وغيرهم، ليعبر من خلالها عن قضايا سياسية واجتماعية وفكرية معاصرة.ويكشف البحث عن قدرة الشاعر على توظيف التراث بوصفه أداة رمزية لإثارة الوعي الجمعي، واستنهاض الهمم، وربط الماضي بالحاضر، فضلاً عن توظيفه للتناص الديني والتاريخي لإضفاء عمق دلالي وجمالي على النص الشعري. كما يبرز البحث أثر الشخصيات التراثية في بناء الصورة الشعرية وإثراء التجربة الفنية عند الشاعر، مما جعل شعره نموذجاً للشعر السياسي والفكري المعاصر المرتبط بقضايا الأمة وهمومها .

Abstract

This study examines the employment of historical and heritage figures in the poetry of Muhammad Mahdi al-Basir and explores the semantic and artistic dimensions these characters convey within his poetic texts. The poet drew upon religious, historical, literary, political, and legendary figures such as Qahtan, Adnan, Pharaoh, Prophet Muhammad (PBUH), Al-Hasan Al-Basri, Jamil and Buthayna, Hammurabi, Harun Al-Rashid, Genghis Khan, Hitler, and Napoleon to express contemporary political, social, and intellectual concerns.

The study reveals the poet's ability to employ heritage as a symbolic instrument for stimulating collective awareness, reviving national spirit, and connecting the past with the present. It also highlights his use of religious and historical intertextuality to provide deeper semantic and aesthetic dimensions to the poetic text. Furthermore, the research demonstrates the impact of heritage figures on constructing poetic imagery and enriching the poet's artistic experience, making his poetry a distinguished model of contemporary political and intellectual poetry concerned with the issues and struggles of the nation.

المقدمة

تعد الشخصيات التاريخية، من أهم ما يستحضره الشاعر بشعره ويستدعيه لما له، من أهمية عظيمة الشخصيات التاريخية كان لها دوراً بارزاً، وهي جذور الأمة، ولها الفضل بكل صالح وظف الشاعر مزيج من الشخصيات التي تتناول عصوراً متعددة حسب الشخصية وحسب أهميتها واحتياج السياق الشعري اليها يعد الشعر ديوان العرب، وتضيف هذه الشخصيات عظمة اخرى الى عظمتها بعد أن دخلت بسياق الشعر الذي أهتم الشاعر بصياغته . الشعر هو قاعدة بيانية شاملة عن التراث العربي الإسلامي(سليمان، د.ت، 13). وظف الشاعر أسم "قحطان " وهو من أهم الشخصيات المعروفة بالتاريخ الذي يرجع إليه خيرت نسب العرب، ورمز للعروبة وله امجاد العرب تعود، وخيرت الناس هو واطهر الجذور جذره، وساداتها، وظف الشاعر نسب الشخصيات العربية المنتسبة الى قحطان للإلمام بالتراث العربي وينتهي الشاعر، باستدعاء الشخصيات بشعره فقال ب "أبوتان " (البصير، 1977، 112):هلم للعلم نستحدث ابر أبِ كما انتسبنا الى قحطانَ خير أب

وظف الشاعر هذا البيت في فترة " عصر النهضة " لإنتاج رؤية جديدة للمستقبل فشخصية " قحطان " عبارة عن استحضار لتلك الشخصية العظيمة القوية وقد استعملها لإستحضار الهمم ولتحفيز العرب وهي دعوة صريحة من الركود الى الحركة وتكون هذه الحركة عبر " العلم " البيت يدعو الى مزيج بين الأصالة النسب الشريف المشار إليه بشخصية " قحطان " وهي كرمز للعروبة وبين "المعاصرة " و اللجوء الى العلم وطرق بابه المجد عند الشاعر يستحدث عن طريق العلم لأنه مفتاح الحضارات العريقة . استطاع الشاعر من تطويع السياق دلالياً " نستحدث ابر اب، قحطان " ليرسم صورة للعلم ليجعله بمثابة " الأب " و " النسب الشريف " قحطان (قحطان: من أمجاد العرب أشرفها نسباً، وهم العرب العاربة من بني قحطان الذين سكنوا اليمن بعد أن جلوا عن سقي الفرات، ثم انتشروا في أنحاء الجزيرة العربية) (ضيف، د.ت، 5) . العلم في العصر الحديث يعطينا هوية اعتزاز ومكانة اجتماعية كمكانة الهوية والنسب الشريف بين القبائل في الزمن الماضي، أن اعتزاز الشعراء بالشخصيات دليل قيمة هذه الشخصيات التاريخية "قحطان" دلالة على المجد والعز والجذور القوية والشاعر يدعو الى "استحداث "المجد والمجد لا يكفي بتوارثه فقط الشاعر طوع شخصية" قحطان" واعطاءها رؤية اعمق ودلالة أخرى "حركية ونفسية " تحرك شعور العرب بالفخر والاعتزاز بالشخصيات " انتسبنا الى قحطان خير أب " ليحاول المزج بين " الماضي والمستقبل " من خلال لفت.

نظر المتلقي الى التمسك بالجذور والثبات على الهوية مع الاستعانة بالحداثة والعلم لجعل المستقبل يزدهر وجعل العربي رمز فخراً وفتح باب " الخير " المتمثلة خير أب دلالة " قحطان " بشعر

الشاعر و بالشعر هي رؤية تبين تشابك ارحام العرب فتزيد، من وحدتهم، وتعزز اواصر المحبة و الأخوة يبن المجتمع العربي الواحد ،وظف الشاعر صورة لرمز مهم ونادى العرب الى تعزيز رابطة الأخوة والتعاون ، بالعلم ويبرون ابائهم وتشديد اواصر الصلة ب "قحطان" .توالى اهتمام الشاعر، باستدعاء الشخصيات كما أنه وظف شخصية "عدنان "(إن عدنان بن ميدع بن منيع بن أد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميع بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، وعلى هذه الرواية يكون بين عدنان وإسماعيل ثمانية أجداد.) وجاء أسمه بسياق شعره، وهو يتفاخر بشجاعته ،وذكاءه، وهو من الشخصيات التاريخية والتراثية العظيمة، كانت مرحلته التاريخية التي عاش بها مزدهرة لما قدم للعرب هدية من صلبه الطاهر شمل إنَّ عد تاريخ جلي ناصع البياض للعرب مليء بالمفاخر، والبطولات والأمجاد ،وهو من الشخصيات التي حرص الشعراء بأن يتغنون بذكره الطاهر فوظفها الشاعر بشعره وهي من الموروث التاريخي المهم للشخصية دورها فقال من عدنان (البصير، 1977، 89)

يحاول الشاعر التأكيد على اصالة العرب الكرام الذين هم من أصل كريم ونبيل عبر نبرة من العتب لشحذ الهمم للثورة على الواقع المرير كمجتمع متحرراً من قيود العبودية والاستعمار لإيصال ما يجول بخاطره فكيف يصح أن تكون حالتكم وانتم اصل الحضارة والتاريخ والنسب الطيب والعلم وكل هذا الحث للأمة العربية الى التغير وكسر القيود والتحرر من قيود الجهل والظلام بما يتناسب مع الماضي المشرق والحاضر ب "العلم والارتقاء" أي بعد أحداث النهضة العلمية، وليس برفس النعم وتخطي حدود الله "أ بقية العرب الكرام أليه " ينطلق الشاعر من دلالة معنوية تعبر عن الرفعة والمدح الصريح "بقية "دلالة على الصفوة والجوهر ولا يخفي على الناس فضائل العرب الأوائل وخاصة "عدنان " ،وجاء الشاعر وادخلها بالسياق ليكون استدعاء للشخصيات التاريخية و" الكرام " دلالة على السخاء وهي دلالة مركزية على قيم الفروسية العربية ومكانة العربي الاصيل توكيداً لكرمه ولنداوة يده ،و"بمشيدك لصيد من عدنان " أقسم الشاعر "أليه" تعني القسم أو اليمين وتوظيفها يوحي بمقام الممدوح ومرتبته العالية "عدنان " جد العرب و " المشيد " مجد العرب وبنائه يرتفع الى سيد العرب "عدنان " لم يخرج الشاعر من أطار الدلالة التاريخية التي تبتعد الى الفخر والاعتزاز لاكن حاول مزج الدلالات ليعطي صبغةً أجملاً لشعره، وربط ذلك بموضوع الشعر الذي يتكلم عنه كان شعره، وهو عبارة عن نقداً سياسياً جميلاً، وكان محفزاً للعرب لأنه يبحث بين أحافير الذكريات ويستدعي الشخصيات التراثية التي اهتم الشعراء بتوظيفها "عدنان" (يماني، 2011، 81).

يعد عدنان من اشرف الأنساب واعلها حسباً هو من اصلاب الأنبياء وخير الأنبياء "إبراهيم" (فسلام الله على إبراهيم وذراريه المطهرة)؛فيرجع نسب رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه واله) الى خير الناس وارفعهم منازل فهو نبي وابن الأنبياء، ووارثهم فهم عبارة عن شجرةٍ متصلةٍ من حيث

النسب الطاهر ودائرة متكاملة من نور الله عز وجل نزل ببيوتهم العلم ومن عندهم انبثق كما إنَّ عدنان شيد مدينة مكة وجعلها مركزاً دينياً وبين مكانتها الدينية وبنى قواعد واسس وضحت مكانتها الدينية، وأستفاد من موقعها فأضاف، وكل ذلك لما كان يتمتع به من خلق حسن وكيف كان يتعامل مع الحجاج الذين يقصدون مكة، وكل ذلك وظفه بشعره السياسي من حيث الفائدة بشعره من الشخصيات "عدنان" (يماني، 2011، 82). الشعر بصورة عامة ثقافة تبتعد الى التاريخ والثقافة الممزوج بالفن والموروث. يعد توظيف الشعراء للكلمات أو لدلالة الكلمات الشخصيات أو ما ينوب عنها من كنية أو لقب و هذا اشهر الآمور بالشعر، وكما وظف الشاعر دلالة كلمة "فرعون " بشعره، وهي في اللغة العربية تشير الى الملك والحاكم ويعتقد انها مشتقه من جذر كلمة (ف.ر.ع) والذي يعني الارتفاع أو العلو. المعروف من الناحية الرمزية يعد فرعون رمزاً للفساد، والجبروت، وتستخدم في الأدب الإسلامي لتحذير من التكبر والظلم .وقد وظف الشاعر دلالتها ليستدعي ذلك بشعره السياسي، وهي من الألقاب التاريخية و تطلق على الملوك المصريين قديماً وبالأدب لكل جبار فاستعملها الشاعر وادخلها السياق حسب ما يحتاج فهو استحضر رمز الفرعون واستعملها ليعبر عن الشخصية التاريخية المعروفة رمزاً للظلم والتجبر والطغيان الذي صب على شعب من الشعوب أو على شعوب معينة من الناس فقال ب " حاجتنا الى رسول "(البصير، 1977، 183):

ذاك فرعون يملأ الا ض بغياً لا كليم يهدي سواء السبيل

اعتمد الشاعر على توظيف دلالات تشير الى ابعاد تاريخية ودينية واستعمل تقنية " التناص " باستحضار شخصيتين متقابلتين (فرعون وموسى "الكليم ") مفردة " الفرعون" الذي يطلق على كل ملك أو حاكم جبار وظالم، دلالة على المستعمر أو الحاكم الطاغية ،و هو "هتلر "واستعملها رمزاً لشعره السياسي الذي طلب ذلك ،فاستعملها بحسب حاجة السياق لهذه المفردة .وردت لفظة الفرعون بالقرآن الكريم فقال الله عز وجل: (وإذا نجينكم من ءال فرعون يسومنكم سوء العذاب يذبحون أبنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) (البقرة /49).الشاعر يوضح ذلك لدلالة على الظلم والقسوة للفرعون الذي "ملاء الأرض ظلماً وبغياً" فلا كليم يهدي كنبي الله موسى "عليه السلام "الذي يهدي الى طريق الرشد والصلاح " كليم "دلالة على " القائد أو المخلص "، "يملأ" دلالة على الشمولية واستعمال " لا " دلالة على الفراغ السياسي أو القيادي في تلك الفترة التاريخية المظلمة المنصرمة ، "البغي/وسواء السبيل " يمثل تضاد بين البغي الذي يمثل ابشع صور الاعوجاج، وسواء السبيل الذي يمثل الطريق.

المستقيم والعدل ليدل الشاعر على الفجوة بين الواقع المرير و المؤمول وكان الغرض من البيت هو " الاستنهاض الفكري " من خلال تبين قسوة الظلم وضرب مثل بفرعون والعاقبة الإلهية التي حلت "بفرعون " التاريخ الإلهي دائرة وكل ظالم مصيره مثل السابقين بإشارة القرآن الظروف السياسية

وتخبط امواج السياسية وكثرة الاضطرابات جعلت الشاعر يلتفت الى الموروث ويصوغ شعراً يستقطب به الموروث ليعبر عن الحاجة العامة للمجتمعات أو يعكس بعض الظروف السياسية .وهدف الشاعر الى استعمال لفظة " الرسول "، ووردت بسياق شعره وهي من المفردات المهمة التي استعملها الشعراء و تأتي تعبير عن القدسية ويستعمل الشعراء لفظة "الرسول " لينبه الى مكانة النبي محمد "صلى الله عليه واله وسلم "والى الارتباط الإيماني والاخلاقي المستحضر من شخص " الرسول "(صلى الله عليه واله وسلم) . توظيف "الرسول" يضفي طابعاً من القدسية على النصوص، والتبجيل ادخلها الشاعر بحسب ما يحتاجه السياق الشعري فهو يتمنى ويطلب أن يبعث الله نبي يهدينا كأنه يتمنى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)من شدة الظلم وبسبب الظروف الصعبة بتلك الحقبة الزمنية المنصرمة فقال(البصير، 1977، 183):

فابتعث من تشاء فينا فانا في احتياج لألف ألف رسولِ ابتدأ الشاعر بالطلب ليتناسب مع الواقع السياسي والاجتماعي المتزامن مع الاحداث التي انعكست على شعر الشاعر الظروف القاسية و الهزات السياسية دلالة على الاستغاثة والاطرار موجة الطلب الى القدرة الإلهية بسبب انسداد الافاق السياسية مما يعكس الحالة بالوصول الى طريق مسدود بتلك الفترة الزمنية المنصرمة والشاعر يستغيث بالتدخل الإلهي لحل الأزمات فهو يطلب معجزة أو تدخل غيبي بوزن الرسالة السماوية وهذا شعور نفسي انعكس على السياق للبحث عن الامان والركون الى الرحمة الإلهية وظف الشاعر شخصية الرسول ضمنياً عبر الفعل " انبعث "والذي يشير الى المبعث النبوي وشخصية الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وهو المنقذ الذي انقذ العرب من الجاهلية الصماء وهداهم الى نور البصير ة والإسلام الشاعر يعد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو الهادي فهو يحتاج اليه والى ألف نبي لهداية الناس بتلك الحقبة الزمنية فالشاعر يعاني من الجبابرة المتسلطين ويحاول أن يطلب ويتمنى "فينا" دلالة على الازمة الجماعية أو المعاناة الشمولية ،"احتياج " دلالة على العجز والفقر البشري، مما جعل الشاعر يركن الى الرموز السماوية فصور له العقل الباطن أن يتخيل خير الناس واشرفهم وهي "شخصية الرسول " فكل انبياء الله "عليهم السلام " دلالة على الاصلاح أو القائد العادل وهذا شعور نفسي بالفقر الشديد لأن الانبياء ارسلوا من اجل قضية واحده وهي هداية الناس ونشر عبادة الله الواحد القهار وانتشال المجتمعات من الواقع المرير الشاعر يعبر عن دلالة بقمة الياس من الناس والركون الى القوة الإلهية " طهراً " دلالة على النقاء من الشوائب الدنيوية والصفاء الروحي المتمثل "ألف رسول" فسلام الله عليهم وعلى ارواحهم الطاهرة توظيف كلمة "الرسول" التي تحمل دلالات عميقه تتعلق بالقدسية والهداية وقصد الشاعر بتوظيف التراث الديني المتمثل بلفظة "الرسول" وتحويله الى نقد سياسي وهذا دليل واضح يعكس التوتر السياسي

الذي يعيشه الانسان العربي أو العالمي بين الماضي والحاضر، و الظروف السياسية ذات المناخات المتقلبة والحروب المنصرمة التي خلفت شعراً سياسياً.

قال(البصير، 1977، 1):

أيها الناعم المهب سحيراً أنت ممن نهواه نعم الرسول

فيك برء العليل وهو عجيب كيف يشفي داء العليل عليل

ورد توظف الشاعر لشخصية الرسول المهيبة وأدخلها الشاعر ضمنياً بالسياق الشعري لما لها من دور مهم بحياة المسلمين يبدأ الشاعر بنداء "أيها الناعم المهب سحيراً" ليحاول لفت نظر المتلقي الى دلالة زمنية "سحيراً" اختياراً للصفاء المرتبط بهذه الفترة الزمنية ؛ فهو الناعم المهب سحيراً فهو يشير الى ما وراء النص يقصد صفة الرياح الهادئة المريحة للنفس واتجاهها، و " سحيراً " هنا هو وقتها المحصور بين منتصف الليل الى الفجر وخصوصاً وقت السحر وما يحمله هذا الوقت من صفاء للروح دلالة على " النعومة "التي توحي الى الرقة واللطف وهذا الاستدعاء يربط شعره بالموروث الديني النبوي الذي يتمثل بوقت عبادة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)وبين حيرة المشتاق لرسوله ويشير الشاعر هنا الى دلالة الشوق للنبي الذي نهواه ونعشقه هو نعم الرسول هو رحمة للعالمين طه الحبيب رسول الرحمة، والإنسانية (صلى الله عليه واله وسلم)، يعكس الشاعر مفارقة "فيك برء العليل ،يشفي داء العليل عليل " دلالة على الشفاء الروحي الكامن باللطف من قبل الرسول بذكره برء العليل وكيف لا وهو الرحيم وأمره عجيب وكيف يشفي داء العليل والإنسان العليل لا يستطيع أن يشفي العليل لاكن رسول الله ذكره فهو شفاء للروح والبدن لأنه واسطة بين الناس و الله ،وكل ما يخصه قادر اً، على أن يشفي العليل التضاد بين "عليل، النسيم" ويقصد به النسيم الرقيق الضعيف، وفي لغة العرب يسمى النسيم : الضعيف العليل وعليل: يقصد به المريض المصاب بسقم الحب أو مرض جسدي .يحاول الشاعر عكس دلالة شفائية منعكسه من حالة الضعف " رقة النسيم " والى القوة القادرة على الشفاء . الشيخ رضي الدين عن اخلاق الرسول خصله عجيبة ((كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا يفرقهم – أو قال ولا ينفرهم – ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ،ويحذر الناس الفتن ، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه ،ويسأل الناس عما في الناس فيحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الامر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد ،لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة ؛ وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ...)) (الطبرسي، 1986، 18).

اخلاق الرسول الرفيعة التي ارتفع وسمى بها عن باقي المخلوقات واستشهد بها القرآن بخلقة العظيم. قال : لم يكن يسأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئاً قط فيقول :لا . عن ابن عباس قال : (كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال : يا رسول الله ثلاث اعطنيهن قال : نعم ،قال: عندي أحسن العرب وأجملهم أم حبيبة أزوجكها ، قال نعم ، ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال نعم ،قال : وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين، قال : نعم، قال ابن زميل : ولولا أنه طلب ذلك من النبي صلى الله عليه واله وسلم ما أعطاه إياه لأنه لم يكن يسأل شيئاً قط إلا قال : نعم ... كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب الى العدو منه...) (الطبرسي، 1986، 24) .توظيف الشعراء لكلمة "أحمد "وهو اسم الرسول تعبيراً عن حبهم له واقتدائهم به وله اسماء اخرى (محمد /طه /ياسين...) ذكرت بالقرآن وهي سور قرآنية ،شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)تعد من اسباب إلهام الشعراء واستدعاء "أحمد" وتضمينها وورود اسمه الشريف دليل تعلق الشاعر بسيرة الرسول الدينية وهذا دليل على اهمية التراث الديني عند الشاعر ؛ فكان الرسول صاحب خلق عظيم (الكليني، 2010، 506/1). كثرة ذكر الرسول نابع عن الثقافة الدينية واحتراماً لشخصية الرسول العظيمة وتأثراً بأخلاقها فالرسول إنسان عجيب بخلقه رحمة وإنسانية فأستعمل هذه المفردة بما يحتاج السياق .

قال(البصير، 1977، 216):

ودت غداة ثويت امة أحمد لو بوأتك موسداً أجفانها

كنت المجادل والمجالد دونها فلتبكين لسانها وسنانها

الشاعر وظف اسم الرسول بالرثاء، وردت الغداة وهو وقت الصباح وهو وقت بداية النهار "غداة ثويت "هي دلالة على هول الفجيعة وتحديداً وقت الصباح وهنا اشارة للوقت أما كلمة "أحمد" فهي دلالة على الأمة الاسلامية الذي يعزز من قدسية الفقيد لأن الفقيد رمزاً دينياً، وقائداً عظيماً مما يعكس المكانة العظيمة للشيرازي(نُظمت هذه القصيدة في رثاء الإمام محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين، والمتوفى سنة 1920م.) وهو شخصية دينية عظيمة وقد توفى في يوم من أيام ذي الحجة سنة (1338هـ)، وكأن الأمة هي التي ماتت فكنت المجادل والمجالد دونها فأنت الذي كان يدافع ،عن حقها فلتبكي لسانها وسنانها الشاعر يجسد صورة البكاء والحزن والفجيعة على الفقيد ببكاء الأمة بلسانها وسنانها بتلك المدة الزمنية المنصرمة .

توظيف الشاعر نابع عن تعلق الشعراء بالشخصيات التاريخية والأدبية فقال(البصير، 1977، 199):

وسبته منك صراحة وفصاحة للسان وائل ما بها إلمام

وظف الشاعر كلمة "وائل " وهي من اسماء الشخصية التاريخية وهو الخطيب المصقع المعروف، بـ " سحبان وائل"(الزبيدي، 2011، 209/11؛ الجاحظ، 1998، 14/2) . لذلك لقب بهذه الألقاب لفصاحته ولطلاقة لسانه .ركز الشاعر على الفصاحة

والصراحة من حيث إلمامها باللغة كلسان وائل . ووردت لفظة الفصاحة و والصراحة لتوضح على لسان الشاعر ليرثي "القزويني"(القزويني: هو السيد محمد القزويني المتوفى سنة 1916م، وقد أُلقيت هذه المرثية على روحه في اليوم التاسع من شهر المحرم.) وهو شخصية دينية ذات ثقل سياسي وديني الناطق بهاتين الصفتين وهي دليل على نطق الشخصية المرثية بالحق وهذا من حيث تأثيرها بالمجتمع وصدى الصراحة والفصاحة الذي انعكس من خلال اقران الشاعر للسان المرثي بلسان وائل وهذا استدعاء للموروث الأدبي التاريخي وتضمينه للشعر لكي يبين إلمام القزويني باللغة وهذا دليل على عظمة الشخصيات الدينية التي هي رمزاً دينياً مهماً وقد حصر العلم والعلماء ، بقريش ببداية القصيدة وكان رثاءً بليغاً وكيف هو يفرق بين الحلال والحرام بكل صراحة وهول الفجيعة الذي انعكس من خلال ربطة بالشخصيات الادبية التاريخية وقد ابراز الشاعر الصفات والسمات ونقاط التلاقي بين المرثي وشخصية "وائل" (واسمُه بكر بن وائل، وكان يُلقب بذي القلادة، والمسطع أي الخطيب البليغ الفصيح). نجح الشاعر في استدعاء الشخصيات ومنها "الحسن البصري "وهو الحسن بن يسار وكان من كبار العلماء اشتهر بنصح الولاة كان زاهداً وعابداً(عزام، 2017، 4/3/2) . وظف الشاعر اسم الشخصية "الحسن البصري" (لحسن البصري (642–728م) من كبار التابعين والعلماء والزهاد في صدر الإسلام) وادخلها بالسياق وبشكل تضميني بحسب ما يحتاج السياق وحسب ما طلبت الصورة الشعرية التي كان ينوي أن يتصورها بمخيلته . فهومن الشخصيات المعروفة فقال(البصير، 1977، 225):

ان كان مجنون ليلى ذم عشرتها أيَحمد الحسن البصري لقياها؟

برع الشاعر بتوظيف الشخصيات وكان توظيفه من زوايا فنية تطوق السياق اللغوي بصيغةً جميلةً جداً بالاعتماد على الدلالة الرمزية والشخصيات من حيث استدعاء شخصيتان متناقضتين "الحسن البصري ومجنون ليلى " واستدعى شخصية الشيخ "الحسن البصري" كرمز للزهد ودلالة على ذم الدنيا، وهدف الشاعر بأن يذكر "مجنون ليلى " دلالة على الهيام المطلق الذي وصل الى حد الجنون فإذا وصل الامر الى " ذم عشرتها " دلالة على قطيعة وبلوغ الحد الاقصى من الاذى أو السوء ذروته بعد إنَّ هجر الدنيا من أجل محبوبته ليلى ،وتعمد الشاعر الى استدعاء شخصيات

تراثية لتأصيل القصيدة كرمز للعشق العذري ، و اقامة حواراً جدلياً معها وهذا الاستدعاء يعطي دلالات بعيدة ،وشعرية كبيرة مستمدة من مفارقة كبيرة بين الشخصيتين "الحسن البصري" رجل الدين أيحمد لقياها للدنيا وهو العابد الزاهد. شخصية البصري هي من شيوخ الدين الذين نقلوا التفاسير وله اقوال فسر بها القرآن منها قال :الحسن البصري لما أراد الله خلق آدم ،قالت الملائكة :لا يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أعلم منه فابتلوا بهذا وذلك قوله) إن كنتم صادقين تلك من تفسيراته المشهورة(ابن كثير، 1988، 23). عقد الشاعر مقابلة دلالية (ذم ويحمد)للدلالة على العشق والزهد ليبتعد الى عمق التجربة بين الزهد والحكمة و الاختيار الصح وذم المحب المستعد للتضحية من اجل محبوبته وهذا مطلب دنيوي هو فسرها هكذا فجاء ذكر هذه الشخصية بشعر الشاعر ونقل عن الشيخ الحسن البصري قال: ما من ليلة إلا ينادي منادياً يا صاحب الخير هلم ،و يا صاحب الشر أقصر في كتاب الله؟ قال نعم "والله يدعو الى دار السلام" وقال :ذكر لنا بالتوراة : يا باغي الخير هلم، و يا باغي الشر انته ،هذا ما قيل عن تفاسيره والله اعلم(عزام، 2017، 5/2؛ السيوطي، د.ت، 356/4).

(الأسماء الأسطورية والرومانسية)

أخذت الشخصيات الأسطورية صدىً واسعاً بالشعر العربي وكان توظيفها يرمز للحب والتعلق والهوى وهي عبارة عن أساطير أحاكها الشعراء، ووظف الشاعر "مجنون ليلى " وهي من الشخصيات الأدبية ويعد" مجنون ليلى " شاعر عاش في القرن الأول من الهجرة نسجت ،عنه الأساطير الخيالية وهو قيس بن الملوح واشتهر بحب ليلى العامرية وهذان الشخصيتان الخيالية التي ظهرت بالكتب الأدبية في العصر الأموي ،من حي بني عامر حيث تبدو مضارب هذا الحي على مد البصر وعلى سفح جبل التواد الذي حاك عنه الشعراء الاساطير قيس بن زياد جلوس على جذع نخلة كما وظف هذا من قبل العديد من الادباء والشعراء نجح الشاعر بخلق مفارقة بينه وبين الشيخ الحسن البصري بين من ترك الدنيا من أجل الهوى والحب والرومانسية والوصل الى مرحلة الجنون والضياع ،وبين من زهد بها العقل والحكمة التي تعبر عن العبادة والتقرب من الله (شوقي، 2012، 9/35).

يعد "بثين " من الشخصيات الأدبية التي ذكرت بالشعر العربي واشتهر جميل بالشعر العذري وشهر بثينة بحبه حتى اشتهر بها، وكان بزمانه رائد العشاق العذريين وهي من الشخصيات التاريخية التي يرمز لها بالشعر العربي لتعبير عن الحب والرومانسية وسعى الشاعر واستعملها وضمنها بشعره تقليداً للشعراء للسابقين الذين تفننوا بالغزل وعرفوا به قال الشاعر(البصير، 1977، 177):

في روضة أنُف تفتح زهرها شفعت بوجه من" بثين جميل"
جمعت شقائقها و نرجسها الى خد الحبيب وطرفه المكحول

الشاعر يوظف هذا الرمز ليستدعي هذه الشخصية التراثية ويضمنها ويدخلها السياق لما لها من دوراً ايجابياً يعبر عن سعة خيال الشاعر وهذا دور شعر الغزل الخيالي الرومانسي ودور الأسطورة تبدو الابيات وكأنها لوحة تشكيلية جميلة يمزج الشاعر جمال الطبيعة الخلابة وبالجمال الانساني في تناسق وتناغم جميل ويظهر التناص الجمالي فاستعمل الشاعر ثنائية جمال "بثينة وجميل" و جميل وبثينة ليس فقط كرمز عذري إنما تخطى الى معيار للجمال المثالي "شفعت "توحي الى بأن جمال المحبوبة لم يكتف بذاته ،بل تعزز بجمال تاريخي وأدبي عريق دلالة "رضة الانف " استعمل "أنف " للروضة وهي لم يسبق أن وطئها احد أو رعيت مما يدل على النقاء أو العذرية لذلك يشبهها بطبيعة لم تمسها يد "الشقائق " ترمز الى حمرة الخدين المتوقدة جمالاً يحاول الشاعر أن يشبع البيت دلالياً فبين حمرة "الشقائق" و وبياض وصفرة النرجس ،يبرز الشاعر الطرف المكحول ليضيف اللون الاسود للطرف ليشد المتلقي جمال الطرف مما يخلق تبايناً لونياً يبرز حدة الجمال الفتان ليشير الشاعر الى وحدة الدلالات الجمالية فالشاعر يصور روضة وانف كأنه ،في روضة تفتح زهرها وهذه الروضة الجميلة التي تفوح بالعطر والجمال شفعت بوجه من بثينة وجميل وهذا دليل على التأثر بالموروث التاريخي للشخصيات الأدبية المعروفة بحيث إذ جمعت شقائقها و نرجسها الجميل ليدل على تباين الألون على خد الحبيب المكحول فهو يصور خدود لفتاة مورده تفوح بالعطر كروضة ملئت بالأزهار وطرفها المكحول الذي يضيف لمسة جمالية أخرى الشاعر عندما يتخيل الصور يرجع الى الذاكرة ويستعمل ما خزن بها من موروث أدبي. عاش جميل في القرن الأول للهجرة الذي شغل الشعراء بأن يستلهمون، من تراثه الادبي .وهو قرن حافل بالأحداث السياسة ،وتحولت فيه الدولة الإسلامية من نظام الى نظام ،ومن قطر الى قطر ،ومن سيرة الى سيرة .خرجت من الخلافة الى الملك الموروث، ومن بساطة الحياة الدينية الى بذخ المعيشة الحضرية ،التي جمعت بين بقايا حضارة الفرس وبقايا حضارة الروم لكن الشاعر بقى مهتم بشعر الغزل والتغزل بمحبوبته ويسمى جميل بن عبد الله بن معمر من بني عذرة من قضاعة التي تسكن بالحجاز على طريق مصر والشام ،وقد تميز بالخيلاء والوصف التقليدي وصاحبته بثينة عند جدهما حن بن ربيعة ،وكان صاحب " مال وحسب " (العقاد، 1944، 16/9/8/7).

(الأسماء السياسية والتاريخية)

الشاعر هنا يستدعي شخصيات تراثية من حضارتين هما "الفارسية والعربية " وهنا اشارة لوجود ثقافات مختلفة، في عصور مختلفة وهذا يعني وجود تضاد ودلالة رمزية وحضارية لاستنهاض الهمم العربية في مقاومة التخلف. يهدف الشاعر الى استعمال شخصية "النعمان " وهو من بقية ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر وهو من نسب اليمن وعلمهم ووظفهم ضمنياً بالشعر(ابن هشام، 1955، 19/1).الشاعر يوظف شخصيات تاريخية ويوظف" النعمان وكسرى" وهي شخصيتان

لملكين وضمنهما الشاعر ليمزج بين الحضارات ليلفت النظر الى القوة التي تمثلت بخيلاء كسرى والغيرة التي تمثلت بغيرة النعمان ومزج بينهما بالسياق الشعري فقال(البصير، 1977، 86):

فاذا راى خيلاء كسرى عصره فلينهضن بغيرة النعمان

ركز الشاعر على الاستدعاء التاريخي للشخصيات بثنائية عقدها بين "النعمان "و"كسرى " ليرمز الى صراع المستعمر والمستبد وبين الوطني والغيور "كسرى " يمثل السلطة الاجنبية الجائرة التي تحاول النيل من هوية المسلم المتكبرة "خيلاء " بينما النعمان "ملك الحيرة " يمثل العزة العربية والانفة التي ترفض الخضوع لمطلب الاجنبي الذي يحاول النيل من الهوية المسلمة ليبتعد الشاعر الى دلالة عاطفية ارتبطت "الغيرة "، في حادثة تاريخية رفض تسليم نساء العرب لكسرى(محاسيس، 2011، 241–243). صور الشاعر التحولات الدلالية من غيرة ووطنية تدفع الانسان للتضحية من أجل الكرامة مما يدل على أن البيت يحمل دلالة تحريضية ثورية، تدعو الى استنهاض الهمم لمواجهة أي استكبار أو اي احتلالاً مستعملاً موروث يثير النخوة والاعتزاز بالهوية."النعمان" الملك الذي انتصر على ملك عظيم بزمانه وكان جباراً كافراً فيعد انتصاره هو غيره على الدين الإسلامي ونصر للدين فكان قوة مسيطرة على العالم بتلك الحقبة الزمنية فهو أعظم امبراطور "كسرى زمانه". فدارت الحرب بين العرب، وجيش كسرى عام 609م وسميت المعركة ب "ذي قار" وهو يعد يوم من أهم ايام العرب في الجاهلية، ويقال إنه حدث في زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وكان الانتصار للعرب، وقد خاض العرب معركة بطولية مع جيوش كسرى الذي تغنى الزمان بقوته وجبروته وفرعنته على الناس وبعد أن وصل الفرس ومعهم الخيول عليها الأساور، فتسلل" قيس بن مسعود" الى معسكر "هاني الشيباني" (محاسيس، 2011، 241) .

يحاول الشاعر أن يشير الى عظمة العرب الذين اهتموا بالبناء والعمران وعمروا الدنيا وبنوا وسنوا القوانين ليلفت النظر للشبة بين الشخصيتين التاريخيتين "حمورابي و الرشيد(أمين، 2012، 9)" فقال(البصير، 1977، 135):

اسأل من مثل في شخصكم عصر حمورابي والرشيد

ان يهب الصحة دوماً لكم حتى تروا عرس حفيد الحفيد

يحاول الشاعر أن يجمع بين البعد التاريخي لشخصيات لها صدى تاريخي "حمورابي "الذي له دوراً بارزاً وراسخاً في التاريخ فحمورابي يمثل "بلاد الرافدين " رمز للعدل والقانون و"الرشيد"(ولد هارون الرشيد سنة 763م، وتولى الخلافة سنة 786م، وتوفي سنة 809م، ويُعد من أشهر خلفاء الدولة العباسية.) رمزاً للحضارة والبناء والازدهار(ضيف، د.ت، 18/17). الشاعر لا يحاول استحضار شخصيات إنما قيم السيادة ليخلعها من على الممدوح ،مشبهاً إياه بعصر القوة والمجد والبناء وكلمة "مثل" توحي الى بالتمثيل والتشخيص وكأن الممدوح هو التجسيد الحي لتاريخ العراق العظيم ،هذا

الرابط يرفع القيمة المعنوية للمخاطب من فرد الى أمة ،و استعمل الشاعر "يهب "وتروا" يضفي دلالة الاستمرارية الشاعر لم يكتفي بتمني الصحة، بل ربطها بمشهد بصري ممتد عبر الاجيال "حفيد ،الحفيد" دلالة على البركة في العمر واتصال النسب وهو اقصى ما يتمناه للمرء بالموروث العاطفة الجياشة التي عبر عنها الشاعر " عرس "تشحن النص بطاقة إيجابية وفرحة لأن البيت هو عبارة عن بطاقة تهنئة "عرس" الشاعر يسئل وكأنه يريد أن يقول أين أجد من يشبه "حمورابي والرشيد" من حيث البناء والتأسيس وهذا التمثيل ليس لشخص إنما يبتعد ليشمل أمة ،ويحاول أن يقدم بطاقة تهنئة لاحد اصدقائه في زفاف احد ابنائه ويتمنى له الرغد و المنى في ظل عيش رغيد كعصر حمورابي والرشيد اللذان عاشا برغد وثراء فكانا ملكين منعمين ويتمنى الصحة الى أن يزوج حفيد الحفيد الموروث التاريخي الذي الهم الشاعر هي المنحوتات التي بينت دور حمورابي التاريخي الموروث الذي لفت نظر الشعر والادب (أمين، 2007، 6-8). من حيث إذ اشتهر العراقيين بالبناء وسن القوانين والتشريع.

(الأسماء السياسية والتاريخية الحديثة)

يعد توظيف هذه الأسماء في الشعر العربي الحديث يعبر عن تفاعل الشاعر مع التراث والتاريخ العربي وهدف لتوظيفها في شعره السياسي الذي يعبر عن القضايا المعاصرة التي يحيط بها الشاعر وتحاصر مجتمعه ورد ذكر "جنكيز خان و أتلا" هما من الشخصيات التاريخية لقائدين مغوليين ويرمز ذكر هذه الشخصيتين الى القوة والسيطرة والعنف المفرط والمبالغ في استعماله .وكشف تاريخ امتهما الحافل بالأحداث فقد شُغلوا في اعوامهم الأولى الصاخبة بالغزو والفتح ولأن تاريخ المغول يفتقر للتدوين ذاب هذا التاريخ وذاب هؤلاء المغول في غيرهم من الأمم ،وطواهم المغلوبون وحتى تمكن هؤلاء الفاتحين الاختلاط بالشعوب المهزومة حتى تحللوا شيئاً فشيأً من عنفهم الموروث و وحشيتهم التي طبعوا عليها وراحوا يسايرون الحضارات بخطى وئيدة (عكاشة، 1992، 7–8). فقال الشاعر(البصير، 1977، 205–206) :

تاللهما "أتلا" تنمر جالباً نوباً تطيش لها العقول جساما
كلا ولا جنكيز في حملاته يمحو البلاد ويمحق الاقواما
بأشد منه على الحضارة وطأة وألد للمتحضرين خصاما
صب الخطوب على الشعوب فلا رعى يوماً للمتحضرين خصاما
بدأ النزال مؤملاً ملك الثرى وسوى الهزيمة لن يصيب ختام

الشاعر يصور حزنه بشعره السياسي ليستدعي بشعره رموزاً لقادة عرفوا بالقسوة والقهر والطغيان ،عن "جنكيز خان و أتلا" كيف كانت حملاتهما التي تطيش لها العقول فكان "جنكيز" يمحو بها البلاد دلالة على البطش والخراب ،و يمحق الأقوام بلا رحمة "دلالة الشمولية" في التدمير حيث لم

يعد هجوم عسكرياً بحسب بل وطأة على الحضارة الانسانية ، يبرز الشاعر دلالة الصراع بين "البناء والفناء " باستعمال كلمة "المتحضرين" والقوة الغاشمة التي تدمر "يمحو البلاد" استعمل الشاعر "يمحو ،يمحق، صب" دلالة فعلية يعكس بها طاقة التدمير الهائلة التي يصبها العدو الغاشم على الحضارة فلا يوجد اشد منه على الحضارة الدلالة النفسية والقدرية "تطيش لها العقول "دلالة على الصدمة وغياب المنطق إمام هول الخطوب ، وطأة فكان ألد الخصام للمتحضرين بأسه شديد على الشعوب "صب الخطوب" بين هبوب المصائب التي اصيبت البلدان التي يتعرضون لها والنوازل العظيمة .كلمة "خطوب " هي جمع "خطب " وتعني الامر الجلل والعظيم وعندما جاء الشاعر بصب وهو تعبير عن نزولها وانهمارها بشدة على هذه الدول والتعبير الادق على كل الدول التي لم" يراعوا أحداً " دلالة على انتزاع أي قيمة اخلاقية أو انسانية من الخصم .

جاء الشاعر بالخصام وهو من "خصم " وتعني العداوة والخلاف والجدال فكان يمحو البلاد بما فيها.

بدأ النزال وهو من جذر "نزل "وتعني القتال والمنازلة أو المصارعة والمنافسة وغيرها من المفردات مؤملاً ملك الثرى والسطوة والمال والثروة فالملك والسيطرة والتوسع هو كل همه ولكن "شاء الله" إن لا يحصد سوى "الهزيمة" الدلالة التي عكسها الشاعر المفارقة الختامية بين "دلالة العاقبة " بين دلالة "القوة المطلقة "نقل الشاعر الصورة الى دلالة" العجز المحتوم " بينما كان الخصم مؤملاً ملك الثرى "وكانت النتيجة " سوى الهزيمة لن تصيب ختاما" لينقل الشاعر الصورة عن انتصار الحق على القوة المادية والاستعمارية مما يعكس النتيجة لصالح الحق. ورد توظيف كلمة "نابليون والمأمون "وهم من الشخصيات التاريخية التي استعملها الشاعر بشعره وتعد من الموروث فهو قائد فرنسي معروف فقال(البصير، 1977، 94):

لنا بمآثر المأمون حظّ إذا ذكر الرجال الخالدونا
ولو شئنا بنابليون فخرا لقيل لنا اخسأوا يا مبطلونا

يكشف الشاعر عن نبرة حماسية تعبر عن الاعتزار بالهوية العربية الاسلامية والتراث زمن " المأمون "يعد رمزاً للنهضة العلمية ويحاول الشاعر أن يشيد بنهضته العلمية ،ودوره بنشر العلم ودور العلماء بذلك الزمان ، وجاء" بحظ " ويشير الى نصيب من الخير والفضل أو يعني "القدر والبخت" كما بين بالمصادر الدينية ، ويذكر بخلود الرجال وربط بين المأمون كصورة للعروبة الخالدة ليحاول الوصول الى دلالة الفخر الحقيقي .الذي ينبع من الذات والتاريخ المشترك و نابليون البيت يشير الى رفض التبعية الثقافية والاجتماعية عبر استدعاء شخصيات غير عربية وفخر العرب بغير امجادهم نوع من التزيف التاريخي، والشاعر يفخر بمآثر العرب ،فهو يرفض التفاخر بنابليون(أبو شبكة، د.ت، 14/13). "النهضة العلمية" التي صهرت الأفاق بين الحضارة ويعدها

امتداداً لتراث موجود أصلاً، وبرزت معالم نهضة علمية شبهها الشاعر بنهضة زمن " المأمون "، لكن لو تفاخر الشاعر بنابليون لما فعله،" قيل لنا اخسأوا " الشاعر لم يركز على الشخصية إنما ركز على " النهضة العلمية "التي حركت الهمم العربية والعلوم هي موجوداً اصلاً وهي جزء من حضارتهم الإسلامية وما عليهم سوى صقل العلوم ،وينهاهم عن التقوقع . العلم يبقى علم مهما كان مصدره ،ووردت لفظة "اخسأوا" للرد من قبل بعض المتلقين وهنا نلمس حوار معقد انعقد بداخل مخيلة الشاعر ،وكان دور هذا الحوار ايجابياً لأن نابليون يرمز الى الاستعمار وقمع الحريات العربية لما له من دور بالعبث والتخريب واثارة الحروب وجاء "مبطلون" للدلالة على ما وراء النص وهي تعني أهل الباطل.

اهتم الشاعر بتسليط الضوء بشعره السياسي على بعض الشخصيات السياسية منها "هتلر " وهو من الشخصيات السياسية والتاريخية المهمة التي عبرت عن التسلط والطغيان التي تكرر استعمالها الشاعر "أدو لف هتلر " الذي الهم الشاعر فقال(البصير، 1977، 205):

أو كل ذنب الأرض ان شعوبها لغرور هتلر لا تطأطىء هاما؟

أيعمها هذا الخراب لأنها تأبى لجائر حكمه استسلاما

يحاول الشاعر اخذ المتلقي الى اسلوبه الهادر المتمرد يتساءل الشاعر باستنكار وغضب :هل ذنب شعوب الارض هو كبريائها ورفضها للظلم والطغيان وعدم الانصياع والانحناء لغرور "هتلر" المجرم وطغيانه وخراب "الحرب العالمية الثانية"(البيت إشارة إلى نتائج الحرب العالمية الثانية) وهل تستحق هذه الشعوب كل هذا الدمار والخراب لمجرد إنها "تابى" الخضوع والاستسلام للطغيان نزل بها كل هذا الخراب والتدمير الشاعر يصور الشعوب الكريمة التي لا تقبل أن تطأطىء هامتها له فهي شعوب حرة ،ويعني الاستسلام والخضوع لمطالبه هو سحق كرامتها ،فأصابها ما أصابها من خراب ودمار لامثيل له ولا نظير وكل هذا ظلم و تجبر على الشعوب التي ترفض سلطته والبيت يعني شمولية الدمار وتحكمه بها يحاول الشاعر عقد مفارقة بين "غرور هتلر واباء الشعوب "وبين "الخراب "و"الاستقامة على المبدأ " استعمل الشاعر "تطاطئ ويعمها وتأبى " تدل على "استمرار المعاناة واستمرار المقاومة" في أن واحد البيت يحاول أن يصور نزعة إنسانية جوهرية ترفض الظلم والقمع وتمجيد التضحية في سبيل حرية الاوطان لأن الشاعر يرى الخراب الذي يحل بالشعوب هو ضريبة" الكرامة " ،وهو ثمن يدفعه الاحرار مقابل عدم الركوع للعدو والبيت بشكل عام يصور عدم "الركوع للدكتاتورية والاحتفاء والاشادة بصلابة الشعوب" التي بدورها ترفض أن تكون ذليله للجبابرة الشاعر يحاول أن يصرخ بوجه الظلم ويصور النزعة الانسانية الحرة والصامدة التي ترفض الاستسلام والنزعة الوحشية المتمثلة بالاعتداء والغزو.(لم يكن أدو لف هتلر رجلاً كي تلفه عجلة الزمن ...شاء حسن الطالع أن ابصر النور في برونو، المدينة الصغيرة الواقعة على

الحدود الفاصلة بين المانيا والنمسا الدولتين الألمانيتين اللتين يجب أن يكون اتحادهما مجدداً في رأس الأهداف التي نعمل عليها ...ابصرت النور في العام1890 وكان والدي موظفاً جمركياً ذا ملك مثالي ...ثم انتقل بنا الى قرية "لا مباخ" حيث انصرف الى استغلال أرض كان يملكها ...) (هتلر، 1963، 5-8).

ووظف "فوش" وهو شخصية تاريخية لقائد فرنسي يرمز اسمه للقوة والسيطرة وظفها الشاعر فقال(البصير، 1977، 29):

وقد قلدوها (فوش) أعلى قيادة فنازله والجد اذ ذاك صاحبه
وناضله حتى تضعضع عرشه فقوض وانقضت عليه كواكبه
تنازل لابل أصبح القصر سجنه فسجانه فيما روى البرق حاجبه

يميل الشاعر الى استدعاء شخصيات تاريخية سياسية واجتماعية ولا يهدف من ذلك إعادة سرد التاريخ بصورة مملة بل لإعادة قيمتها واستنهاض الهمم العربية فكل شخصية لها دلالتها الرمزية ويحاول إيجاد العلاقة التي تربط بين العصور السابقة والعصر الحالي لإيقاض الوعي المجتمعي وتشجيع الأمة المقاومة ومحاربة الاضطهاد والعمل الجماعي الوطني ورفض التسلط الخارجي على الامم لنهب الخيرات واستنزاف قواها. عكس الشاعر مشاعره من خلال تكثيف دلالي يصور مشهد سقوط السلطة والانهيار (الحرب العالمية الأولى) دلالة التفكك والنهاية استعمل الشاعر " تضعضع، قوض، انقضت، تنازل " يصور منحى بيانياً هابطاً عن" اعلى قيادة "فوش" وينتهي ب "القصر السجان " كلمة "تضعضع" توحي الى الوهن والضعف الداخلي قبل الانهيار الكلي الذي "تقوض" الشاعر يحاول تسليط الضوء على النظام " الغربي المنهار" بسبب الحرب الضارية (الحرب العالمية) يحاول الشاعر نقل صورة للمفارقة بين دلالة التحول والمفارقة من "القصر الى السجن " دلالة مكانية

وتحول الحاجب الذي يحميه الى سجان الحال الذي وصل إليه هي حالة تنازل قسري بسبب (سوء التصرف والتدبير السياسي)واستعمل "انقضت عليه كواكبه " دلالة رمزية على تشتت الحاشية والانصار الذين كانوا يدورون في فلكه أي مواليه ، والكواكب التي كانت تضيء سماء ملكه هي صارة اداة الرجم والانهيار عليه مما يوحي بالعزلة والانهيار وهذه عاقبة "التهور" يربط الشاعر بين " نازله وناضله " وبين الجد " الحظ والقدر " دلالة تشير الى اللحظة التاريخية فاجتمع التصميم البشري مع القدر والتوفيق الإلهي و"فيما روى البرق" دلالة على السرعة والوضوح الصاعق للحدث ؛فالخبر انتشر كشرارة البرق ،مما يعزز دلالة المفاجأة والانهيار السريع للظلم .(فوش هو القائد الفرنسي الذي ولاه الحلفاء عامة قيادة جيوشهم في الحرب الكونية الاولى فحقق لهم النصر على المانيا الامبراطورية) (البصير، 1977، 29).

وظف الشاعر "ولسن" وضمنه بداخل السياق الشعري، وهو من الشخصيات السياسية التاريخية(وُلد وودرو ويلسون سنة 1856م، وهو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية). قال(مكنامارا وبلايت، 2003، 6-9): فلو لم ينازعه السيادة ولسن لما خسر المجد الذي هو طالبه يحاول الشاعر لفت النظر الى إنَّ ضياع " المجد "كان نتيجة مباشرة لقرار المنازعة دلالة "المنازعة "توحي كلمة الصراع والمغالبة؛ فالسيادة ليست استحقاقاً هادئاً بل نتيجة صراعات بل معركة خسرها الطرف المعني بسبب سوء التقدير أو التصرف السياسي أو الافتقار لأدوات النصر من تخطيط جيد

وغيرها لأن القوة والمادة وحدها ليست باب نصر الارتباط بين" السيادة ولسن"(البصير، 1977، 153) أي أن المعركة لم

تكن عسكرية فحسب بل كانت صراعاً على الشرعية و"ينازع" يوحي بوجود مغالبة مما يعكس شدة الصراع السياسي الذي أدى الى الضياع عقد الشاعر مفارقة بين "الخسارة والطلب " وهذه المفارقة حزينة فالمجد كان مطلب يسعى إليه لكن "المنازعة " حولته الى "خسارة" وهذا يعكس خيبة أمل سياسية عميقة يحاول الشاعر تصوير الصراعات الداخلية والمنافسات الغير شريفة على التصدر أو السيادة وقيادة الامور وهي السبب الرئيسي في ضياع الامجاد والمكتسبات الشاعر لا يحاول سرد التاريخ إنما ينقل صور وتجارب حصدتها تلك الفترة الزمنية المنصرمة .يعد ولسن: من اهم القادة الذين حكموا أمريكا. توظيف الرمز التراثي يعزز من الوعي الجماعي ويعيد تشكيل العلاقات في المجتمع بقياداته، والمراد هنا عدم التقديس الأعمى للقيادات الحالية فالحروب خطوة يخطوها من يطمحون للسيطرة والولاء لهم يعني تعظيم مفرط الشاعر حاول أن يطرح هذه الفكرة و نوع الصراعات السياسية التي دارت بتلك الحقبة الماضية والنازعات وبين المجد والسيادة الذي سلبه ولسن. (الويلسونية ... صورة عن العالم كانت مفزعة تماماً ... ويلسون أول رجل دولة يفهم جانب التدمير الذاتي في العلاقات الدولية المعاصرة، ويصوغ مقاربة جديدة شاملة وعدت بإنقاذ آلية المجتمع التقدمية. ووفقاً لتشخيصه المروّع، لا تعد بأي أمل في الشفاء إلا المعالجة التجريبية الجذرية فرانك نينكو فيتش ،1999) (خضير، 1916، 7-8).

ظل الشاعر يهتم بتوظيف الشخصيات السياسية والتاريخية المهمة بشعره السياسي فوظف " روزفلت " التي استعملها الشاعر بشعره فقال:

مات روز فلت فجأة بعد أن قارب الظفر
ولقد مات بعدما جرب الناس واختبر
فرأى ما حدا به لقنوط من البشر
ولذا آثر الفناء على هذه الغير

فمضى جد مشفق من فساد بِنا وشر

يوظف الشاعر هذه الشخصية التاريخية "روز فلت(خضير، 1916، 3)" و هو" فرانكلين روزفلت "(فرانكلين روزفلت من مواليد 1882م، وتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية حتى وفاته سنة 1945م.)هو الرئيس الأمريكي الذي توفى بعد أن قارب الظفر يحاول الشاعر أن يستعين بالمفارقة الزمنية "القدر "التي تبرز

من خلال التقابل بين "فجأة "و"قارب الظفر"؛ حيث إذ يوحي النص بالموت المفاجئ والموت لم يكن

مجرد غياب بل كان انقطاعاً في لحظة "الذروة " والانتصار ،مما يعطي بعداً تمثيلياً للحدث ينتقل الشاعر من دلالة الخبرة واليأس الى الحالة النفسية واستعمل المفردات "جرب ،اختبر ،رأى " تعكس الدلالة المعرفية الكلية التي أدت الى النتيجة العكسية أو السلبية مما يوحي الى دلالة "القنوط" وعقد الشاعر ثنائية "الفناء /الغير" استعمل الشاعر "آثر الفناء "ليدل على التفضيل الواعي ؛فالموت في نظره أهون من البقاء لمشاهدة "الغير " و" تقلبات الدهر و المصائب " مما يعكس نظرة سوداوية تجاه الواقع السياسي مما يعكس صورة الى "الاشفاق" تظهر الدلالة الختامية في مفردات استعملها "جد مشفق وفساد وشر " حيث يصور الشاعر "الموت "كهروب من واقع أخلاقي منهار ،والموت ليس نهاية بل هو احتجاج صامت على تردي القيم الإنسانية والاخلاقية فلقد جرب الناس بالمشاكل أي كان مصداً للمشكلات العالمية ،وهنا اشارة الى شدة المشاكل حتى جرب حظه ووضع الناس باختبارات وحروب ،دامية التي أثارها فرأى ما حدى به، و"قنوط "من "قنط" وهذه اشارة الى عجز الناس، فمضى ولم يترك سوى "الفساد وبناء الشر"، واشار الى نهايته المشفقة بالموت " سبحان الله " وهذه رؤية الشاعر. وكيف هذا الرئيس قاد العالم بالحرب العالمية الثانية استعمله الشاعر بتوظيفه في الشعر بأسلوب "درامي" يلفت الأنظار الى نهاية الإنسان الحتمية قوله: (قبل كل شيء فأني أود أن أوكد اعتقادي الثابت بأن الشيء الوحيد الذي يجب أن نخافه... هو الخوف ذاته) (خضير، 1916، 3).

سعى الشعراء على مر العصور على ادخال الأسماء والشخصيات المؤثرة بالمجتمع التي كان لها دوراً

معيناً فالشخصيات السياسية استعملها الشعراء وتغنوا بها بحسب دورها لأنها من رموز التراث وسعى

الشعراء الى تقليد الماضين وادخال الشخصيات المهمة بالشعر التي اثرت على المجتمعات بشكل من

الأشكال حباً لهم ، أو بغضاً بسلوكهم، وكان التوظيف أما ايجابياً، أو سلبياً بحسب تعامل هذه الشخصيات

مع الشعوب العالمية لتكون جزء من التراث . برع الشعراء العراقيين بتوظيف الشخصيات السياسية و

التاريخية والأدبية بنصوصهم الشعرية مما اسهم في ثراء تجارب الشعراء وتنوع روافدهم(حلاف، 2023، 239). دور

الشخصيات بالشعر العربي قديم وكان حاضراً بشعر البصير الذي تميز بسرد بعض الاحداث التاريخية

عن بعض الشخصيات وكان توظيفها يمثل نموذج للشعر السياسي المعاصر الذي يتكلم عن مشاكل حقبة

الشاعر المنصرمة ومرارة الظروف التي عاشها عصرة .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية

- **القرآن الكريم**

1. ابن كثير، إسماعيل بن عمر .(1988) .*قصص الأنبياء* (تحقيق مصطفى عبد الواحد). مكتبة الطالب الجامعي .
2. ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري .(1955) .*السيرة النبوية* (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي). مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
3. أبو شبكة، إلياس. (د.ت) .*تاريخ نابليون بونابرت* .مؤسسة هنداوي .
4. البصير، محمد مهدي .(1977) .*المجموعة الشعرية الكاملة* .دار الحرية للطباعة والنشر .
5. الجاحظ، عمرو بن بحر .(1998) .*البيان والتبيين* (تحقيق عبد السلام محمد هارون). مكتبة الخانجي .
6. الحلاف، خالد .(2023) .*توظيف التراث في الشعر العراقي الحديث (عبد الرزاق عبد الواحد أنموذجاً)* .مجلة سامسون، العدد 6 .
7. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني .(2011) .*تاج العروس* (تحقيق نواف الجراح). دار صادر.
8. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت) .*الدر المنثور في التفسير بالمأثور* . دار الفكر .
9. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت) .*الدر المنثور في التفسير بالمأثور* . دار الفكر.
10. الطبرسي، الحسن بن الفضل .(1986) .*مكارم الأخلاق* .مكتبة الألفين .
11. العقاد، عباس محمود .(1944) .*جميل بثينة* .مؤسسة هنداوي .
12. الكليني، محمد بن يعقوب .(2010) .*أصول الكافي* (تحقيق محمد جواد الفقيه). دار الأضواء .
13. أمين، أحمد .(2012) .*هارون الرشيد* .مؤسسة هنداوي .
14. أمين، محمود .(2007) .*شريعة حمورابي* (ترجمة). دار الوراق للنشر .
15. خضير، أحمد .(1916) .*فرانكلين روز فلت* .دار المعارف .
16. سليمان، حسين محمد. (د.ت) .*التراث العربي الإسلامي: دراسة تاريخية مقارنة* .ديوان المطبوعات الجامعية .
17. شوقي، أحمد .(2012) .*مجنون ليلى* .مؤسسة هنداوي .
18. ضيف، شوقي. (د.ت) .*الوسيط في الأدب العربي وتاريخه* .دار المعارف .
19. ضيف، شوقي. (د.ت) .*تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول* .دار المعارف .

20. عزام، محمد عبده .(2017) .*تفسير الحسن البصري* .دار الحديث .
21. عكاشة، ثروت .(1992) .*أعصار من الشرق: جنكيز خان* .دار الشروق .
22. محاسيس، نجاة سليم محمود .(2011) .*معجم المعارك التاريخية* .المكتبة الوطنية .
23. مكنامارا، روبرت س.، وبلايت، جيمس ج .(2003) .*شبح ويلسون* (ترجمة هشام الدجاني). مكتبة العبيكان .
24. هتلر، أدولف .(1963) .*كفاحي* (ترجمة لويس الحاج). مكتبة بيسان .
25. يماني، محمد عبده .(2011) .*أجداد النبي* (مراجعة محمد عارف عطية قاعود). أطلس للنشر والتوزيع .

References

1. Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1988). *Stories of the Prophets* (Ed. Muṣṭafā ʿAbd al-Wāḥid). Maktabat al-Ṭālib al-Jāmiʿī.
2. Ibn Hishām, ʿAbd al-Malik ibn Hishām al-Ḥimyarī. (1955). *The Prophetic Biography* (Eds. Muṣṭafā al-Saqqā, Ibrāhīm al-Abyārī, & ʿAbd al-Ḥafīẓ Shalabī). Maktabat wa Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.
3. Abū Shabakah, Ilyās. (n.d.). *The History of Napoleon Bonaparte*. Hindawi Foundation.
4. Al-Baṣīr, Muḥammad Mahdī. (1977). *The Complete Poetic Collection*. Dār al-Ḥurriyyah for Printing and Publishing.
5. Al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. (1998). *Al-Bayān wa al-Tabyīn* (Ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn). Maktabat al-Khānjī.
6. Al-Ḥallāf, Khālid. (2023). Employing Heritage in Modern Iraqi Poetry (ʿAbd al-Razzāq ʿAbd al-Wāḥid as a Model). *Samsun Journal*, 6.
7. Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī. (2011). *Tāj al-ʿArūs* (Ed. Nawwāf al-Jarrāḥ). Dār Ṣādir.
8. Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (n.d.). *Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi al-Maʾthūr*. Dār al-Fikr.
9. Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (n.d.). *Al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi al-Maʾthūr*. Dār al-Fikr.
10. Al-Ṭabrisī, al-Ḥasan ibn al-Faḍl. (1986). *Makārim al-Akhlāq*. Maktabat al-Alfayn.
11. Al-ʿAqqād, ʿAbbās Maḥmūd. (1944). *Jamīl Buthaynah*. Hindawi Foundation.
12. Al-Kulaynī, Muḥammad ibn Yaʿqūb. (2010). *Uṣūl al-Kāfī* (Ed. Muḥammad Jawād al-Faqīh). Dār al-Aḍwāʾ.
13. Amīn, Aḥmad. (2012). *Hārūn al-Rashīd*. Hindawi Foundation.
14. Amīn, Maḥmūd. (2007). *The Code of Hammurabi* (Trans.). Dār al-Warrāq Publishing.
15. Khuḍayr, Aḥmad. (1916). *Franklin Roosevelt*. Dār al-Maʿārif.
16. Sulaymān, Ḥusayn Muḥammad. (n.d.). *Islamic Arab Heritage: A Comparative Historical Study*. Dīwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmiʿiyyah.
17. Shawqī, Aḥmad. (2012). *Majnūn Laylā*. Hindawi Foundation.
18. Ḍayf, Shawqī. (n.d.). *Al-Wasīṭ fī al-Adab al-ʿArabī wa Tārīkhih*. Dār al-Maʿārif.
19. Ḍayf, Shawqī. (n.d.). *History of Arabic Literature: The First Abbasid Era*. Dār al-Maʿārif.
20. ʿAzzām, Muḥammad ʿAbduh. (2017). *The Exegesis of al-Ḥasan al-Baṣrī*. Dār al-Ḥadīth.
21. ʿUkāshah, Tharwat. (1992). *Storms from the East: Genghis Khan*. Dār al-Shurūq.
22. Maḥāsīs, Najāt Salīm Maḥmūd. (2011). *Dictionary of Historical Battles*. National Library.

23. McNamara, Robert S., & Blight, James G. (2003). *Wilson's Ghost* (Trans. Hishām al-Dajjānī). Maktabat al-ʿUbaykān.
24. Hitler, Adolf. (1963). *Mein Kampf* (Trans. Louis al-Ḥājj). Maktabat Bīsān.
25. Yamānī, Muḥammad ʿAbduh. (2011). *The Ancestors of the Prophet* (Rev. Muḥammad ʿĀrif ʿAṭiyyah Qaʿūd). Atlas Publishing and Distribution.